د.سعيد المحفوظ

# دعارة الأفكار

Www. Islam2up.com

الكتاب العشرون

# دعارة الأفكار

دكتور

سعيد المحفوظ

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

جميعنا يعلم أنَّ ملك البلاد خادمَ الحرمينِ الشريفين الملك سلمان ووليّ عهده ووليّ وليّ العهد -سلَّمهم الله من كلِّ شرٍّ- لا يسمحون بفتح صالات الخطاء في دولة الإسلام ومعقله، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: مَن الذي فلت علينا عريف فصل هيئة الترفيه في ثانوية لم ينجح أحد؛ ولن ينجح بإذن الله، الذي تجرَّأ ثُمَّ نَظَرَ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ، ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ؟

وقسَّم البلد إلى قسمين؛ محافظين، وعكس كلمة محافظين - كما هو معلوم- فاسدين، وإن أصلحنا الكلمة وحمّلناها ما لم تحتمل لُغَويّاً تكون راقصات في أحسن الأحوال....؛ فَلَهُ ومَن هم على شاكلته قد يكون هذا الكتاب!!!

www.islam2up.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣].

قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وقال: **«يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ: اشْتَرُوا أنْفُسَكُمْ مِنَ الله، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ: لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا، يا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ: لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ الله شَيْئًا، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ الله: لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا، سَلِينِي ما شِئْتِ، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا».**

في السعودية -بفضل الله عَزَّوَجَلَّ- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأيضًا هيئة الترفيه.

**الهيئة الأولى: ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز الحكيم:**

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

**والهيئة الأخرى: ذكرها اللهُ عَزَّوَجَلَّ أيضًا في آيةٍ أخرى:**

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦].

**فالهيئتان ذُكرتا في القرآن:**

**الأولى:** سببٌ لخيريَّةِ هذه الأمة

**والثانية:** سببٌ لتدمير الأمة

فعلينا أن نختار ما بين الهيئة الخيريَّةِ أو الهيئة التدميريَّة؛

إذا اخترنا الخير فسوف ننجو -بإذن الله- من هذه الفتن المتلاطمة:

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].

أمَّا إذا اخترنا الآخر فلن نكون في مَعزل عن الغرق مع الذين غرقوا؛ لذلك ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن عن نوح: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [هود: ٤٢].

فعلينا أن نتحمَّل نتائج اختياراتِنا بكاملِ وعيِنا؛

لأنَّنا سنتحمَّل نتائج ما اخترناه!

لذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول لنا في حالة إذااخترنا الطريق الخطأ -لا قدَّر الله-: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

لا نتصوَّر أنَّ الدول المجاورة لنا فقيرة، بل والله إنها ليست فقيرة كما نسمع، ولكنها اختارتْ في مناهجها الخطأ؛ فكانت النتيجة كما نرى!!!

البترول ليس سببًا للغِنى!!

فهذه ليبيا والعراق تجري أنهار البترول من تحتهما ولكن...!!!

دخل النبي ﷺ ذات يوم بيته -بيت زينب-، وهو يقول ﷺ: «**وَيْلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقتربَ، فُتِحَ اليومَ من ردْمِ يأجوجَ ومأجوجَ كهذَا**»- وحلَّقَ بينَ إصبعيْهِ -، قالتْ لهُ زينبُ: يا رسول الله، أنهلكُ وفينَا الصالحون؟ قالَ: «**نعم، إذا كَثُرَ الخبثُ**».

## تعليق الشَّيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الحديث:

يعني: إذا كثرتْ الشرور والمعاصي، والكثرةُ في الشرور والمعاصي من أسباب الهلاك، كما قال ﷺ في الحديث الآخر: «**إنَّ النَّاسَ إذا رأوا المنكر فلم يُغيّروه أوشك أن يعمَّهم اللهُ بعقابِهِ**».

فالواجبُ إنكارُ المنكر بالفعل، فإن عجز فبالقول، فإن عجز فبالقلب، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨].

فالواجبُ على المسلمين إنكارُ المنكر، ويجب على وُلاة الأمور إنكاره أيضًا، وعلى الإنسان في بيته مع أهله، مع زوجته، مع أولاده، وعلى أهل الحسبة المُعَيَّنينَ لهذا الأمر أن يُنكروا المنكر؛ ولهذا يقول -جلَّ وعلا- في كتابه العظيم: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١].

فإذا كثر الخبث والمعاصي صار هذا من أسباب هلاك الأمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا لم تنكر فإن القرب من الله فقط لا

غير هو سفينة النجاة.

عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: «**إذا تقرَّب العبد إليّ شبراً تقرَّبت إليه ذراعاً، وإذا تقرَّب إليّ ذراعاً تقرَّبت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيتُه هرولة**» [رواه البخاري].

فقط نتقرَّب من الله، ونُرضيه، ونطلب منه عَزَّوَجَلَّ أن يرضى عنا، سواء كنا فقراء أو أغنياء؛ فالعبرة برضى الله عَزَّوَجَلَّ.

في الجزيرة العربية كانتِ الأعرابُ من أشدِّ الناس فقرًا وأميَّةً، أي: لا علم ولا مال لهم ولا دين، وكان الروم والفرس يتحكَّمون ويحكُمُون العرب والعجم، فبعث الله رسوله بكلمة: لا إله إلا الله؛ تُفلحوا؛ ففلحوا وأفلحوا بهذه وسادوا، واختارهم الله عَزَّوَجَلَّ: ليكونوا شهداء على الناس: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ولا بُدَّ أن يُعلم أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ وحده وبأمره فقط يكون ما يحدث في هذا الكون، لا شريك له،

وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء حَبْرٌ إلى رسول الله ﷺ

فقال: يا محمدُ إنَّ اللهَ يضعُ السَّماء على إصبعٍ، والأرضَ على إصبعٍ، والجبالَ على إصبعٍ، والشجرَ والأنهارَ على إصبعٍ، وسائرَ الخلقِ على إصبعٍ، ثمَّ يقولُ بيده: أنَا الملكُ، فضحكَ رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾» [متَّفَقٌ عليه].

## يقولُ صاحبُ العقيدةِ الطحاويَّة في مقدِّمته:

نقولُ في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له، ولا شيءَ مثلَه، ولا شيءَ يُعجزُهُ، ولا إلَهَ غيره، قديمٌ بلا ابتداء، دائمٌ بلا انتهاء، لا يَفنى ولا يَبيد، ولا يَكون إلا ما يُريد.

لا تبلُغه الأوهام، ولا تُدركه الأفهام، ولا يُشبهه الأنام، حيٌّ لا يموتُ، قيُّومٌ لا ينام.

خالقٌ بلا حاجة، رازقٌ بلا مؤنة، مُميت بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقَّة.

ما زالَ بصفاته قديمًا قبل خلقه، لم يَزدَدْ بكونهم شيئًا لم يكن قبلهم من صفاته، وكما كان بصفاته أزليًّا كذلك لا يزال عليها أبديًّا.

ليس بعد خلق الخلق استفاد اسمَ الخالق، ولا بإحداث البريَّة استفاد اسمَ الباري.

له معنى الربوبيَّة ولا مربوب، ومعنى الخالقيَّة ولا مخلوق .

وكما أنه محيي الموتى بعدما أحياهم استحقَّ هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحقَّ اسم الخالق قبل إنشائهم .

ذلك بأنه على كلِّ شيء قدير، وكلُّ شيء إليه فقير، وكلُّ أمر عليه يسير، لا يحتاج إلى شيء: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

خلق الخلق بعلمه، وقدَّر لهم أقدارًا، وضرب لهم آجالًا .

لم يخفَ عليه شيءٌ قبل أن يخلقهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته .

وكلُّ شيءٍ يجري بتقديره ومَشيئته، ومَشيئتُه تنفذُ، لا مَشيئةَ للعباد إلا ما شاء لهم؛ فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن .

يهدي مَن يشاء، ويعصمُ ويُعافي فضلًا، ويُضلُّ مَن يشاء، ويخذل ويبتلي عدلًا، وكلُّهم يتقلَّبون في مَشيئتِهِ بين فضلِه وعدلِه .

وهو مُتعالٍ عن الأضدادِ والأندادِ، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعقِّبَ لحُكمه، ولا غالبَ لأمره .

آمنَّا بذلك كلِّه، وأيقنَّا أنَّ كلاً من عنده ...انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سبحانه جلَّ جلالُة!

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر لنا زلَّاتِنا وإسرافنا في آمرنا.

مسئول سعودي كبير يُصرِّح بأنَّ الموظَّف الحكومي السعودي يعمل ساعة في اليوم!

والمعروف في كلِّ العالَم أنَّ الموظَّف يعملُ ٨ ساعاتٍ يوميًّا.

وأنَّه إذا وُجِدَ تسيُّبٌ وتلاعبٌ من الموظَّفين يقومون بإنشاء هيئة لتقويم وإصلاح الخلَلِ الذي تسبَّب في هذا النقص، ويعملون بجدٍّ لتعديل هذا الخطأ، وزيادة ساعات العمل والإنتاج.

.. لا أن نقوم بالعكس،

كأن نرفِّه على مَن يعمل ساعةً، ونُنشئ له هيئةَ ترفيهٍ كالسينما وغيره؛ فهذه كارثة سواء كانت حرامًا أو حلالًا.

وإذا كان المقصود من ذلك للأسر(العائلات) وليس للموظَّفين فهذه فكرة خاطئة أيضًا؛ لأن زمن السينما قد انتهى مع بزوغ زمن

الفضائيات، فأصبح وجود شاشات خرافيّة تُبهر الناظر، وشاشات متنقِّلة كالجوَّالات واللابتوبات؛ فيمكنك مشاهدة ما تريد متحرّكًا، وليس في سينما ثابتة.

المشكلةُ أن وسائل الإعلام والصحف احتفتْ بالفكرة، مع العلم أنني سافرتُ كثيرًا و قلَّما تجد أن الأسر السعوديّة إذا سافروا للنزهة أن يزورا دور السينما، بل تجدهم -بفضل الله عَزَّوَجَلَّ- بحجابهم الكامل في المنتزهات الطبيعية؛ إذ المشكلة التي تنقص المجتمع ليست السينما السعوديّة، ولكن الأماكن العامّة المزروعة، والأشجار الجميلة، وليست حفلات محمد عبده، ولا دور سينما، فمَن الذي نصح المسئولَ بهذه النصيحة الغريبة في زمن التقنية المتقدِّمة؟

في كل بيت سعوديّ يوجد سينما!

LCD و LED

FULL HD و HD

إنها شاشات غريبة وعجيبة؛ فلماذا الإصرار على صالات السينما كانت أو الحفلات؟!

هل يُعتَقَدُ أنَّ صالات السينما والحفلات الغنائية والمسارح ستكون سببًا في زيادة الوعي لمخاطر الحياة، وزيادة الإنتاج وساعات العمل؟

قرأتُ أنَّ نسبةً كبيرة من السعوديين لا يملكون سكنًا خاصًّا، وأن الذين يحتاجون للعمل -وخصوصًا الإناث- خريجات الجامعات أسيرات المنازل مِمَّن لا زواج ولا عمل، فماذا تُريد أن تقدِّم لهؤلاء من أدوات الترفيه؟ هل هي السينما والحفلات الغنائية، وهذا اسمه الحقيقي ضياع وليس ترفيهًا، فهذا شخصٌ جائع، فكيف تريد أن ترفِّهه؟! يا أخي، علِّمْهُ كيف يحصل على الغذاء أولاً، وإذا لم تجهّز له الصنعة والعمل المناسب فلا تُصفِّق وتطبِّل له؛ لأنَّ هذه وظيفة القرود، وليست وظيفة الهيئات الحكوميّة، وبعض المسئولين -هداهم الله- لا يقدِّرون المسئولية المُناطَة بهم مِمَّن استأمنهم، مع العلم أنَّ السينما تكون في الدول الصانعة للأفلام السينمائيّة، وليست للمستوردة لها، ولم يصنعوا الأفلام إلا بعد أن تربَّعوا على عروش الصناعات في العالم وحضارتهم كذلك.

لذلك على الهيئة المُسمَّاة (ترفيه) أن تحصرَ عدد المواطنين

الذين يبحثون عن عملٍ، والمواطنين الذين لا يملكون منازلَ، والموظَّفين الذين يعملون ساعةً واحدةً في اليوم، وأن تجمعهم جميعًا، وتأتي إلى الذي يعمل ساعة وتُقدِّم له برامج ترقية؛ تُزيد من إنتاجِه، أو يترك العمل ويعود إلى منزله إذ لم تُجدِ معه تلك البرامج؛ ويحلّ مكانه الذي ينتظر العمل، والشخص الذي ينتظر العمل نقوم بتدريبه على كيفية العمل طوال الساعات المطلوبة منه، وأن نُنشئ مصانع؛ تقوم بسدِّ حاجات المواطنين، والتقليل من الاستيراد، ورفع الروح في صفوف الشباب، وتحميلهم مسئولية حماية الأرض (المقدسات) والعِرض .

## (إن صلاح الشعوب هو المُناط بنهوضها)

هذه قاعدة يجب أن تقف عندها.

دول غير المسلمين تنهض اقتصاديًّا وعسكريًّا بجهدهم وعلمهم، هذا صحيح، ولكن يخفى على المسلمين أن نهوضَنا كمسلين مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا جدًّا بصلاحنا، أي: إذا صلحنا نهضنا، وغيرُنا قد ينهض بدون صلاح؛ لذلك يجب إشراك علماء المسلمين في

الإصلاح؛ لأنه بدونهم لن تصلح المسيرة، ولن يكون هناك نهوضٌ، بل يكون سقوط على السقوط،وعلى علماء المسلمين أن يَصدقوا مع الله؛ حتى يكونوا رقمًا يَصعب تجاهله، أو المرور عليه، كما يحدث الآن في كثير من الدول، وهذه المعادلة يجب أن نتأمَّلها: (إنَّ نهوض المسلم مرتبطٌ بصلاحه)، وليس بكثرة الأسباب أو قلّتها.

هناك أمران إذا تعلَّق قلب الإنسان بهما لن تكون للخسارة طريق إليه؛ العمل والعبادة مع أن العمل عبادة..

في اليابان عندهم إخلاص في العمل يفوق الوصف؛ مِمَّا حدا بالشرطة أن يُخرجوا العمَّال والموظَّفين من مكاتبهم وأماكن عملهم بالقوة؛ من شدَّة سعادتهم بالعمل، والهروب من الضنك الذي يعيشون فيه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤]، فلماذا لا نأخذ فكرة حبِّ العمل منهم ونعلِّمهم: ألَا بذكر الله تطمئنُّ القلوب؟ فكم يحتاجون لهذه الكلمة: (لا إله إلا الله)؛ حتى يشعروا بالسعادة والاطمئنان!

والكارثةُ عندما يأتينا أحدُ أبناء جلدتِنا بمشاريعَ خاسرة لا محالة؛ ليُنسينا، ويُلهينا عن ذكر الله تحت اسم الترفيه، يقول ابن

أدهم: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم، لجالدونا عليه بالسيوف» فنحن -كمسلمين- نملك ما لا يملكون، ولا يعلمون قيمة وعظمة ما نملك، نحن نملك: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولكن للأسف تحصَّلنا على صورتها وليس حقيقتها، ولو استوعبنا حقيقتها -حقيقة التوحيد- لَمَا تجرَّأ مسلمٌ على أن يقول نحتاج إلى أن نبتعد عن الله قليلًا، ولو فهمنا حقيقة التوحيد لقلنا كما قال نبينا ﷺ : «**أرِحْنا بها يا بلالُ**» أي: الصلاة، وخرج النبي ﷺ وهو يُوصينا بالصلاة الصلاة.. فلماذا نغضب عندما يتسلَّط علينا الأعداء؟ فما تسلَّطوا إلا بعد أن رفع الله معيَّته عنا كمسلمين.

﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء: ١٠٨].

ينسى كثيرٌ من الناس أنَّ السعودية بلد المقدسات، ومعقل الإسلام، وأنَّنا البلد الوحيد في العالم التي لا يُوجد فيها -بفضل الله- صالات سينما، كمَا لا ننسى أنَّنا البلد الوحيد في العالم الذي نُغلِق فيه محلاتِنا، وأسواقَنا وقتَ الصلاة، ولا ننسى أنَّنا قبلةَ المسلمين؛ فلا تجتمع المقدَّسات والمدنّسات في هذا البلد، وهذا بفضل الله

علينا. وأنَّ النساء يحتجبْنَ ليس فضلًا؛ والرجال يُصلّون في المساجد أمرًا؛ لذلك لا مقارنةَ فيما بيننا و بين غيرنا.

هل سمعتم أنَّ سائحًا قام بزيارة السعودية يبحث عن سينما أو مسرح، أو يبحث عن الضلال؟

جميع مَن يَفِدُ إلى السعودية يُريدون مكة والمدينة، أو التجارة فقط لا غير.

وعندما سُئل سماحة المفتي العام للسعودية أجاب في برنامجه الأسبوعي «مع سماحة المفتي» الذي يُبَثُّ على قناة المجد الفضائية بقوله: «أرجو أن يُوفَّقَ الجميعُ للخير، نعلم أنَّ الحفلاتِ الغنائية والسينما فساد»، مُشيرًا إلى أنَّ السينما قد تعرض أفلامًا ماجنةً وخليعةً وفاسدةً وإلحاديّة؛ فهي تعتمد على أفلام تُستورَدُ من خارج البلاد؛ لتُغيِّر ثقافتنا.

وشدَّد مفتي السعودية على أنَّ الحفلات الغنائيّة لا خيرَ فيها، فالترفيهُ بالأغاني ليلَ نهار، وفتحُ صالات السينما في كلِّ الأوقات هما مدعاةٌ لاختلاط الجنسين، وقد يُقال في البداية: سنُخصِّص أماكن

للنساء، ثم يصبح الجميع رجالًا ونساءً في منطقة واحدة، وهذا كلُّه مُفسدٌ للأخلاق، ومدمِّرٌ للقيم) انتَهى.

لقد كنتُ في دولة جنوب إفريقيا في منطقة على حدودها مع دولة بوتسوانا، وكان وقت صلاة الظهر فدخلتُ للوضوء، ووجدتُ علبة كرتونيّة مُغلَقه، فعندما فتحتُ هذه العلبة وجدتُ صابونًا لزجًا غريبًا مطَّاطيَّ الشكل، وعندما تحقَّقتُ منه فإذا به ما يُعرف بكندم (عازل ذكري)، وقد تصوَّرتُهُ صابونًا لغسل اليدين في بداية، وعند خروجي من دورة المياه سألتُ أحد الرفقة فأخبرني أنَّ حكومة جنوب إفريقيا -بسبب ازدياد المصابين بمرض نقص المناعة (الإيدز)- قامت بتوزيع هذه العلب؛ للتقليل من الإصابة بهذا المرض الغريب، كمن يريد أن يعالج الأمراض بأفكار الدعارة!!

يجبُ أن يُعلم أنَّ علاج الأمراض الجنسيَّة يكون بطهارةٍ، وليس بتقنين الدعارة وعوازلها، وهذا يُذكِّرُني فيما يذكر عن الحلول لمشاكل الإرهاب في دول الإسلام بأنه يكون بفتح أبواب ما يعرف بالفنِّ كالسينما وغيره؛ للبُعد عن التطرُّف الفكريّ الذي يُؤدِّي بعد ذلك إلى التطرف العمليّ -كما يقولون-، وهذا ما دعاني إلى أن أكتب

عنوان الكتاب: دعارة الأفكار!

في هذا العنوان توضيحٌ لخطورة بعض الآراء والممارسات حتى وإن كانت تبدو صغيرة (من مستصْغر الشرر) على الأمة من حيث تشعر أو لا تشعر؛ لذلك كان حرَّاس الثغور قديمًا عند إحساسهم بالخطر كقدوم عدوٍّ أو غيره يقوم أحدهم بخلع ثوبه؛ ليعرف مَن وراءه بقدوم جيش العدو، وهذا ما يُعرف بالنذير العريان، كما قال ﷺ: «**وإني أنا النذير العريان**»، قال العلماء: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه، وإعلامهم بما يُوجب المخافة نزع ثوبه، وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا عنهم؛ ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا ربيئة القوم، وهو طليعتهم ورقيبهم. قالوا: وإنما يفعل ذلك؛ لأنه أبينُ للناظر، وأغرب وأشنع منظرًا، فهو أبلغ في استحثاثهم في التأهُّب للعدو.

وقيل: معناه أنا النذير الذي أدركني جيش العدو، فأخذ ثيابي؛ فأنا أنذركم عريانًا.

لذلك كثرت في الفضائيات مشاهد التعرِّي دعائية وغير دعائية؛ للترويج للمنتج على حساب الدين والأخلاق.

ومن أبناء المسلمين مَن أخرج أفكارًا صائبةً، تنعم بها الأمة إلى يومنا هذا كحفظ السُّنَّة عن طريق علم الرجال، والسند، والجرح، والتعديل، وأصول الفقه، وأئمَّة المذاهب كالشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل وغيرهم كثر، ولا ننسى الإمام البخاري وشيخ الإسلام ابن تيمية والغزالي ومَن دونهم وصولًا إلى الأئمَّة المتأخرين في حديث المصطفى ﷺ: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس: ٧٦].

هذه الآية نزلت على النبي ﷺ، بمعنى: أي لا تهتمّ ولا تتأثرْ بما يقولون عنك وعن نبوَّتك.

فلا تتأثرْ -أيُّها المؤمن- بما يقولون، ويخططون، ويكتبون، وينشرون، بل اهتمّ بإصلاح نفسك ومَن تعول؛ فهذا هو المطلوب منك، ولن يكون إلا ما كتبه الله: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] فَجَدِّدْ إِيْمَانَكَ..

وفي معركة القادسية تقدَّم الفرس بالفيلة؛ فكانت فكرة ابن معد يكرب بفقء أعين الفيلة بالرماح، وقطع خراطيمها بالسيف،

فصدقوا الله؛ فنصرهم.

وفي معركة الأحزاب كانت فكرة حفر الخندق من سلمان الفارسيّ سببًا للنصر ودحر العدو.

وهناك طائفة كبيرة من الذين يَمتهنون الدعارة الفكرية بقيادة أتاتورك سابقًا، ومَن يُعنونونَ بالليبراليين لاحقًا يتَّهمون مبادئ الإسلام بالتخلُّف والرجعيَّة!! وليعلمْ مُدَّعُو الثقافة هؤلاء أنَّ الذين تمسَّكوا بهذه المبادئ -الرجعيَّة في نظركم- قد فتحوا وحكموا العالَم، ونشروا الفضيلة مئات السنين، ولم تُهزَم هذه الأمَّة إلا بعد أن شُكِّكتْ في صلاح مبادئها، وصدقتكم !

كان الغرب يُرسلون أبناءهم إلى الأندلس؛ لينالوا من العلم، وعند عودتهم تجد بعضهم يخلط كلامه بكلامٍ من العربية؛ ليبيِّنَ للناس من حوله أنَّه مثقَّفٌ!!

**أيُّها الصادقون،**

لن يكون إلَّا ما كتبه الله، وهو الرؤوف الرحيم.

نحن نريد أناسا أفكارهم سليمة، طاهرة من الدعارة الفكرية.

مصرُ بها مائةُ مليون، نحن نريدُ فقط عُشرَهم، أي: عَشرة ملايين فقط.

السعودية بها ثلاثون مليونًا، نحتاج فقط العُشرَ، أي: ثلاثة ملايين فقط.

عُشرُ مصر يمكنهم أن يحتلوا إفريقيا، وعُشرُ السعودية يمكنهم أن يحتلوا آسيا، وأعني: الاحتلال الفكري وليس العسكري.

إندونيسيا دخلت في الإسلام دعويًّا وليس قتاليًّا عن طريق التُّجَّار، وليس عن طريق القتال؛ فتستطيع أن تحتلَّ الدول فكريًّا وبأرخص التكاليف.

وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد له تصريح يقول فيه:

(نخوض حرب أفكار مثلما نخوض حرباً عسكرية، ونؤمن إيماناً قويّاً بأن أفكارنا لا مثيل لها).. وقال نائبه:

(إنَّ معركتنا هي معركة الأفكار والعقول، ولكي نكسب الحرب على الإرهاب؛ لا بُدَّ من الانتصار في حرب الأفكار) قناة الجزيرة. وليست هذه تصريحاتهم فقط؛ فلو تتبَّعنا ما قالوا لاحتجْنا إلى مجلدات.

الردُّ يكون بالعمل لا بالكلام،

لسنا أمةً تتكلَّم، بل أمة تعمل،

وهذه القاعدة طبقتها اليابان؛

يعملون ولا يتكلَّمون،

ونحن الآن أمَّة نتكلَّم ولا نعمل!

رغم ما يحدث من قتلٍ وإرهابٍ مع وضدَّ الدين تتأمَّل المشهد بتأنٍّ ورويَّةٍ؛ تجد سيولًا من المغريات الجبَّارة، وفي مقدمتها الإعلام، فآلاف القنوات الفضائية، والمواقع الإلكترونية، والجرائد الرسمية وغير الرسمية تبثُّ طوالَ أربعٍ وعشرين ساعةً كلَّ خبيثٍ ومُستخبثٍ، ومع هذا ما زال الناس يُصلون في المساجد، والنساء ينتقبْنَ ويحتجبْنَ، والذي استوقفني هنا موقف للباصات في القاهرة يُدعى: (عَبُّود)، حيث كنت أقف فيه للذهاب لمدينة (كفر الشيخ) لزيارة صديق قديم، وهالني ما رأيتُ؛ لأنني لم أرَ وجه امرأة! فجميعهنَّ مُنقَّبات، ولسْنَ فقط محجَّبات، وفي السعودية ليس الأمر بمستغربٍ؛ لأنَّ النقاب فطرة البلد، وعلماؤها يأمرون بهذا،

ولكن في مصر الأمر مختلف؛ فالمؤسسة الدينية الرسمية والمجتمع ضدُّ (النقاب)، والإعلام -هداه الله- شغله الشاغل النقاب وخلعه، ومع هذه الحرب الشعواء ضدّ النقاب ترى النقاب -كما يُقال- على مدِّ البصر، وكأنَّ هؤلاء النساء يقلْنَ: (نحن الشرف، والشرف نحن، ومَن تعرَّتْ لا تُمثِّلُنا) وهذا أكبر ردٍّ على مَنْ يتطاول على بنات المسلمين بأنّهن متبرجات، فالرد يكون فعلًا بالعمل وليس بتصريحات كلامية، وفي الحديث أكبر دليل على هذا؛ فعندما سُئلت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن، أو كان قرآنًا يمشي على الأرض»، فالموضوع ليس تصريحًا أو تلميحًا، فالفعل أو العمل أكبر ردٍّ على مَن تسوّل له نفسه بقذع بنات المسلمين، وهارون الرشيد في ردّه على (نكفور) كلب الروم: «الردُّ ما ترَى لا ما تَسمع» فما أكرم الله!

مع العلم أنه منذ سنين مضت لم يكن في الساحة فضائياتٌ تبثُّ هذا السفور، ولكن قلَّما تجد النقاب مع ندرة المساجد في مجتمعاتنا وقلة روَّادها، أمَّا الآن فالمساجد -بفضل الله عَزَّوَجَلَّ- مليئة بالمصلين، وهذا إن دلَّ فإنه يدلُّ على أنَّ هناك دُعاةً صادقين

رجالًا و إناثًا أيضًا، يعملون ليلًا ونهارًا، لا يكَلُّون ولا يمَلُّون، لا نعلمهم، ولكنّ الله يعلمهم، وما نتمنَّاه أن نكون منهم.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**بدَأ الإسلامُ غَريباً، وسيَعودُ غريباً كمَا بدأَ، فطُوبى للغُرباءِ**».

وهذا شرح الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ على هذا الحديث: (وهو حديث صحيح ثابت عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وزاد جماعة من أئمَّة الحديث في رواية أخرى: قيل: يا رسول الله، مَن الغرباء؟ قال: «**الذي يَصلحون إذا فسد الناس**»، وفي لفظ آخر: «**الذين يُصلحون مَا أفسد الناس من سنَّتي**»، وفي لفظ آخر: «**هم النزاع من القبائل**»، وفي لفظ آخر: «**هم أناس صالحون قليلٌ في أناس سوءٍ كثير**».

فالمقصود أنَّ الغرباء: هم أهلُ الاستقامة، وأنَّ الجنة والسعادة للغرباء الذين يَصلحون عند فساد الناس، وإذا تغيَّرت الأحوال والتبستْ الأمور، وقلَّ أهل الخير ثبتوا على الحقِّ، واستقاموا على

دين الله، ووحَّدوا الله، وأخلصوا له العبادة، واستقاموا على الصلاة والزكاة والصيام والحجّ وسائر أمور الدِّين، هؤلاء هم الغرباء، وهم الذين قال الله فيهم وفي أشباههم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]، ما تدَّعون: أي ما تطلبون.

فالإسلام بدأ قليلاً غريباً في مكة، ولم يؤمن به إلا القليل، وأكثر الخلق كانوا أعداءه، وعاندوا النبي ﷺ وآذوه، وآذوا أصحابه الذين أسلموا، ثم انتقل إلى المدينة مُهاجراً، وانتقل معه مَن استطاع الهجرة من أصحابه، وكان غريباً أيضاً حتى كثُر أهله في المدينة وفي بقية الأمصار، ثم دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد أن فتح الله على نبيه -عليه الصلاة والسلام- مكّة، فأوَّلُه كان غريباً بين الناس، وأكثر الخلق كانوا على الكفر والشرك بالله وعبادة الأصنام والأنبياء والصالحين والأشجار والأحجار ونحو ذلك، ثم هدى الله مَن هدى على يد رسوله محمد ﷺ وعلى يد أصحابه؛ فدخلوا في دين الله،

وأخلصوا العبادة لله، وتركوا عبادة الأصنام والأوثان والأنبياء والصالحين، وأخلصوا لله العبادة، فصاروا لا يعبدون إلا الله وحده، ولا يصلون إلا له، ولا يسجدون إلا له، ولا يتوجّهون بالدعاء والاستعانة وطلب الشفاء إلا له -سبحانه وتعالى-؛ فلا يسألون أصحاب القبور، ولا يطلبون منهم المدَد، ولا يستغيثون بهم، ولا يستغيثون بالأصنام والأشجار والأحجار، ولا بالكواكب والجن والملائكة، بل لا يعبدون إلا الله وحده -سبحانه وتعالى-، هؤلاء المؤمنون هم الغرباء. وهكذا في آخر الزمان هم الذين يستقيمون على دين الله عندما يتأخَّر الناس عن دين الله، وعندما يكفر الناس، وعندما تكثُر معاصيهم وشرورهم، يستقيم هؤلاء الغرباء على طاعة الله ودينه، فلهم الجنة والسعادة، ولهم العاقبة الحميدة في الدنيا وفي الآخرة).

أعجبني مقولةٌ للمُؤسِّسِ جلالة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «أحمدُ اللهَ على كُرهي لأهلِ الضلالِ، وعلى كُرهِهم لي، وأشكرُهُ على محبَّةِ أهلِ الخير لي، ومحبَّتي لهم...».

انتَهى..